

تمهيد

"الهوية" بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي

obeykandi.com

يعتبر تحديد المفاهيم في الدراسات الإنسانية بوجه عام، والاجتماعية بوجه خاص من الأهمية بمكان، حيث أن الموضوعات التي تتناولها دراستنا تختلف حولها وجهات النظر، وبالتالي يختلف المعنى المقصود والكامن من وراء كل وجهة نظر، وخاصة عندما ترتبط هذه المفاهيم باليهود، والتناقضات التي تميزوا بها على مر العصور، خاصة فيما يتعلق بموضوع هويتهم، وبناء على ذلك رأيت أنه من الضروري تحديد المفاهيم التي تهتم الدراسة، وعرضها وفقاً لسياق البحث وأهدافه، ولذلك سوف نستعرض تعاريف المفاهيم التالية والقضايا المرتبطة بها:

"الهوية" بين التعريف اللغوي والاصطلاحي :

أولاً : المادة اللغوية لـ"الهوية" :

"الهوية" في اللغة: هي حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة، والمشملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى "هو"، ضمير الغائب المفرد المذكر، ولفظ "الهو هو" لفظ مركب من هو، جعل اسماً معرفاً باللام ومعناه الاتحاد بالذات (١).

ويشير "ابن رشد" (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٨ م) بأن "الهو هو" يُقال في العدد وذلك فيما كان له اسمان كقولنا: أن محمداً هو أبو عبد الله، وبالجملة متى دل على شيء واحد بعلمتين، ومنه ما هو في النوع كقولنا: إنك أنت أنا في الإنسانية، ومنه ما هو في الجنس كقولنا: إن هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية. وهذا كله من قسمة ما بالذات (٢).

كما يشير "ابن رشد" في "تلخيص ما بعد الطبيعة"، إلى أن "هوية" تقال بالترادف على المعنى الذي يُطلق عليه اسم الموجود، وهي مشتقة من "الهو"، كما تُشتق الإنسانية من الإنسان. والهوية فيما يشير "الشريف الجرجاني" (٧٤٠ - ٨١٦ هـ / ١٣٣٩ - ١٤١٣ م) في كتابه "التعريفات"، الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأعيان (٣).

كما يعرف "الجرجاني" أيضاً، الهوية بأنها الحقيقة المكتملة المشتملة على الحقائق إشمال النواه على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء (٤).

(١) (لويس)، المنجد، في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ، ص .
(٢) (العلامة أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد)
العثمانية، الطبعة الأولى،
(٣) (منير). (وليد)، نص الهوية، قرا "محمود درويش"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،

(٤) ()، كتاب التعريفات، نقلاً عن:

والهوية عند "أبو نصر محمد الفارابي" (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ/ ٨٧٤ - ٩٥٠ م): هوية الشيء وعينيته وتخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد، كقولنا: "إنه هو" إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، الذي لا يقع فيه اشتراك (١).

مما سبق نجد أنه على الرغم من وجود أكثر من تعريف لـ "الهوية" في اللغة، إلا أن هناك اتفاق على أمر واحد، وهو أن مفهوم "الهوية" يرتبط ارتباطاً مباشراً بكل ما يخص شخصية الفرد ووجوده، وأن "الهوية" في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "أل" ومن اللاحقة المتمثلة في ال "ي" المشددة وعلامة التأنيث أي "ة".

ويقابل مصطلح "الهوية" في اللغة العربية، كلمة "Identity"، "Identite" في الإنجليزية والفرنسية، من الأصل اللاتيني وهو يعنى: مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخصاً معروفاً. كما يقابل مصطلح "الهوية" كلمة " " في العبرية المشتقة من الجزر " " الذي يعنى: طابق، ميّز، شخّص، أو عيّن هوية (٢). وهو يعنى نفس المفهوم العام السابق، وهو أن الشخص هو نفسه مما يميزه عن أى شخص آخر ويختلف عنه .

ونظراً لأنه لا يمكن فصل الفرد عن هويته، فلا يمكن فصل الهوية عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد، لذلك كان من الضروري، استعراض مفهوم "الهوية" داخل هذا الواقع بكل ما يشتمل عليه من قضايا سياسية واجتماعية ودينية وسياسية وغيرها، خاصة من خلال وجهات نظر علماء النفس والاجتماع وهو ما سنتناوله في التعريف الاصطلاحي للهوية .

ثانياً: مفهوم "الهوية" الاصطلاحي :

الهوية علاقة الشيء بذاته، فالشخص يكابد أو يصارع في الهوية الأنا الخاصة به مع ذاته، وفقاً للمتغيرات التي تحدث له. والتساؤل هو: هل الإنسان في طفولته وشيخوخته هو نفس الشخص؟ وهل الشخص بمصائر المتغيرة هو نفسه هذا الشخص؟ .

تناول العلماء الهوية من زوايا مختلفة، كعلم السياسة وعلم النفس والفلسفة والدين، فظهرت اتجاهات كثيرة في دراسة الهوية، وأصبح من الضروري معرفة ما يمكن أن تمثله الهوية.

فسر "جون لوك" (١٦٣٢ - ١٧٠٤) الهوية عن طريق "الشعور بالذات - الوعي الذاتي للأنا". ويرى الفيلسوف "إيمانويل كانت" (١٨٠٤ - ١٧٢٤) أن هوية الوعي الذاتي هي مصدر الهوية لكافة الناس، وعندما نتحدث عن هوية العقول فإننا في الغالب نستعير للعقول التسمية (هوية الأنا)، والتي نتعارك معها في داخلنا، لقد أصبح (الاتحاد الغيبي للقوى الخارقة للطبيعة)

() بين الهوية " مفاهيم - تعريفات :
http://www.cpas-egypt.com/pdf/Madiha_abd_elsattar/Ms.c/pdf/1/1/2009
() سجيّف(دافيد) - عربى للغة العبرية المعاصرة، المجلد الأول، دار شوكن للنشر، القدس، تل أبيب

وللتمييز بين الهوية الجماعية، والهوية التي تنعكس في الفرد، نجد أن "إريك إريكسون Erik Erikson" (١٩٠٢م-١٩٩٤م)، لدى بحثه للصياغة التي توصل إليها "سيجيموند فرويد" (١٨٥٦-١٩٣٩) "لهويته الداخلية" مع اليهودية، فإن "إريكسون" يتحدث عن (البعد الموضوعي للتكتل الداخلي للجماعة) والذي ينعكس في الفرد^(١). وبالتالي ركّز "إريكسون" على دور "الأنا" أكثر من تركيزه على "الأنا العلي"، وأنا النمو الصحي لـ "الأنا" (الهوية كما عبّر عنها إريكسون) يكون أفضل عند حل الصراعات الداخلية القوية، والنقطة المركزية في نظريته، هي البحث عن الذات وتحقيق الهوية^(٢).

وامتداد لنظرية "إريكسون" حول أهمية إحساس الفرد بالهوية خلال كل مرحلة من مراحل النمو النفسي الاجتماعي، يؤيد "جيمس مارشيا Marcia" - أحد المحللين النفسيين - فكرة "إريكسون" عن الهوية، من حيث أنها يجب أن تخضع لنظام تصنيفي يشمل أربعة حالات للهوية^(٣). وهي وفقاً لـ "مارشيا": أشكال من الهوية أو "رتب" تنشأ في فترات الذروة لنمو الشخصية، والتي تتشكل في مرحلة المراهقة ما بين ١٨-٢٢ سنة باعتبار أن هذه المرحلة تمثل مرحلة أزمة يمر بها المراهق، وهي:

- ١- تحقق (أو إنجاز) الهوية Identity achievement : وهي التي تُعبر عن تكامل تطور ونمو الشخصية في هذه المرحلة، و أن الفرد مر بفترة استكشاف للبدائل، واستطاع أن يحل المشكلات بنفسه ويحقق نوعاً من الالتزام المحدد.
- ٢- تأجيل (أو تعليق) الهوية Identity Moratorium : وهي المرحلة السابقة على تحقق الهوية ، حيث يكون الفرد في فترة الاستكشاف ، يبحث خلالها الشخص عن اختيارات مقبولة.
- ٣- إعاقة (أو تعويق) الهوية Identity Foreclosure : وهي تشير إلى عدم قدرة الفرد على الاستكشاف، والاستمرار في الالتزام بقيم ومعايير الطفولة.
- ٤- تشتت (أو انتشار) الهوية Identity diffusion : وهي أقل مستويات نمو الشخصية في تلك الفترة، وتشير إلى الشخص غير الملتزم بأي اتجاه محدد، سواء حدث له استكشاف للبدائل أم لا^(٤).

(١) (.) ، إشكالية الهوية في إسرائيل، المرجع السابق، ص .
(٢) (أمل حسن عبد المجيد)، حالة الهوية - ض الفئات من المراهقات بالمؤسسات الإيوائية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس
(٣) (.)
(٤) (.) ، النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة

ويُعد "البحث عن الهوية" ومحاولة رسم أبعادها من أكبر التحديات التي يجابهها الفرد، ذلك التحدى الذى يتجسد فى تساؤله المُلح: مَنْ أنا؟ والذى يُمثل جوهر الصراع فى مرحلة الشباب، تلك التى تتسم مساحتها السيكولوجية بنقل أعبائها الاجتماعية والنفسية^(١). من هنا كان لابد من فهم "الهوية" فى ضوء العديد من المتغيرات الثقافية، واللغوية، والاجتماعية، والسياسية وغيرها، والتي تحيط بالفرد وتؤثر فى تشكيل هويته.

أُطرُ الهُوية :

أولاً: الهوية فى الإطار الثقافى واللغوى :

أ - الثقافى : تُعد الثقافة الوطنية هى من - ثوابت الأمة -، من حيث ارتكازها على مسلمات مثل: الدين وما ارتبط به من تصورات تعميمية لدلالاته المعنوية. فالثقافة الوطنية ومن ثم الهوية الوطنية كيان متحرك، لأنه كيان تاريخى يخضع لشروطى الزمان و المكان، أى يخضع لشروط المعطيات التى تطرحها مرحلة تاريخية محددة دون غيرها. و غياب هذه الآلية هو المسئول عن اندثار كثير من الثقافات و معها شعوبها^(٢).

ويرى أحد الباحثين أن الهوية الثقافية يجب أن تفهم ليس باعتبارها تركيباً أو بناءً منبثقاً عن الماضى، ولكن نفهمها كمشروع كما يراه "جورج لارين ...". على أساس تحرير الذات من سلبيات ماضيها. ويتضمن تعريف الذات الثقافية تمييزها عن قيم و سمات و طرق الحياة عند الآخر. حيث يرى "لارين" أن الثقافة هى إحدى المحددات الرئيسة للهوية الشخصية، كما تتسم الثقافة بتنوع طرق الحياة^(٣).

ب- اللغة: تعتبر اللغة هى إحدى مقومات الثقافة فى أى أمة. فليس من شك فى أن للكلمة المنطوقة دورها الهام فى المجتمع، فاللغة فى النهاية نتاج متراكم تاريخياً لعمليات التفاعل الإجتماعى. ولذلك لم يكن غريباً أن ترتبط اللغة ارتباطاً وثيقاً بمفهوم القومية، رغم تباين الأشكال التى يمكن أن تتخذها هذه الرابطة. وقد توالى مجموعة من البحوث تستهدف التوصل إلى شخصية الجماعة، من خلال تحليل خصائص اللغة التى يستخدمها أفراد هذه الجماعة فى تخاطبهم^(٤).

() (حسن عبد المجيد)، حالة الهوية
- الجهود العربية، دار الأقصى للطباعة، القاهرة ()

() لارين ()، الأيديولوجيا والهوية الثقافية-
مكتبة مدبولى، القاهرة
() () ، دراسة فى الشخصية الإسرائيلية "الأشكنازيم"
القاهرة

ويرى بعض العلماء أن اللغة هي أحد أهم مؤشرات الهوية الفردية والجماعية. إنها أحد المكونات الرئيسية التي بها تُعرف المجموعات وتُشكل هويتها، وهي تؤثر أيضاً على العلاقات بين المجموعات العرقية المختلفة. ويرى البعض الآخر أن اللغة هي إحدى المكونات الرئيسية التي تستعملها المجموعات كرمز للهوية والانتماء الثقافي. ولكن طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية ليست دائماً واضحة، فهناك من ينكر الصلة المباشرة بين اللغة والهوية العرقية، ويدعى أن العلاقة بينهما عارضة، أما الاتجاه الآخر يشدد على أن اللغة وسيلة الهوية، وهي المعيار الأساسي إلى جانب التراث الثقافي، والقيم والمعتقدات. وبالرغم من ذلك فإن أهميتها تختلف باختلاف الأوضاع، وتعتمد الرابطة بين اللغة والهوية على السياق الاجتماعي المتعلق بالمجموعات اللغوية المقصودة، والتي قد تزداد أو تقل بالنسبة للمجموعة نفسها حسب الظروف الاجتماعية^(١).

ثانياً : الهوية في الإطار الاجتماعي :

إن الهوية الاجتماعية كما طورها بشكل رئيسي " تاجفل " (١٩١٩م-١٩٨٢م) هي : "ذلك الجزء من المفهوم الذاتي للفرد الذي يستمد من معرفته في مجموعة اجتماعية، مع القيم والأهمية العاطفية المرتبطة بتلك العضوية"^(٢).

فالفرد في كل الأوقات تركيب عضوي، وفي نفس الوقت عضو في المجتمع، وهو مرتبط بالثقافة وبالعمليات الاجتماعية التي تساعده على البقاء^(٣).

ويرى أحد علماء النفس الاجتماعي، أنه لا بد من دراسة الذات في اعتمادها على الجماعة الاجتماعية التي تنتمي إليها . وأن الذات ليست معطاه بل متطوره في الفرد كنتيجة لخبراته الاجتماعية . لأن الذات تنشأ في مضمون أو محتوى متنوع من الخبرات الاجتماعية المعقدة جداً، والحافلة بجوانب وأدوار تشير إلى علاقات اجتماعية معينة، ولا تشير لأخرى، ويميز أيضاً بين "أنا" أو "أنا" كضمير : وهو استجابة ورد فعل الفرد بالنسبة لاتجاهات الآخرين، و"أنا" كذاتي "ME" : هي تنظيم مجموعة من اتجاهات الآخرين التي تُشكل بناء الذات^(٤).

ويرى بعض أساتذة العلوم السياسية، أن الصراع حول الهوية ليس صراعاً عقلياً مجرداً، إنما هناك دائماً عوامل اجتماعية تؤثر وتتأثر بهذا الصراع^(٥).

() (.) ، اللغة والهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص - .

()

() () مو النفسى الاجتماعى وتشكيل الهوية ، مرجع سابق، ص .

() لارين () ، الأيديولوجيا والهوية الثقافية.

() Hovsepion(Nubar), competing identities in the arab world, Journal of international affairs, summer 1995, p49

كما وجد "جيمس مارشيا" أن الواقع الإجتماعى له أكبر تأثير فى تحديد نوع الهوية، فمثلاً وجد أن من لديهم "تشبت للهوية" من الجنسين هم أكثر بعداً عن أسرهم عنه بالنسبة للمراهقين فى حالات الهوية الأخرى، ووجد أيضاً فى حالة "تعويق الهوية" فى العائلات التى يكون فيها الآباء هم المسيطرين والموجهين لأبنائهم، وغالباً ما يكون الأبناء فى هذه الحالة أكثر استعداداً لإشراك عائلاتهم فى اتخاذ قرارات مصيرية، بينما نجد العكس فى حالتى "تحقق الهوية" و "توقف الهوية" - بالنسبة لكلا الجنسين- فهم لا يجيئون عادة إلى والديهم بسبب التوتر أو التناقض الوجدانى^(١).

ثالثاً: الهوية فى الإطار الدينى :

يمكن تقدير هوية الفرد من خلال أيديولوجيته (أفكاره و معتقداته). فأحد افتراضات نظرية النمو النفسى الاجتماعى يقوم على أن الفرد فى أثناء تحركه من شخص (متلقى) عام فى مرحلة الطفولة، وتحوله إلى (معطى) عام فى الرشد، فإنه فى أثناء هذا التحرك النمائى يحدث تغيير فى النسق الفكرى لديه. فالمعتقدات الدينية التى تتشكل فى مرحلة الطفولة من المفترض أنها لاتعمل- تقريباً- إلا فى نطاق ضيق فى مرحله الرشد^(٢).

وقد يتكون لدى الفرد أيديولوجيه لاتشتمل على أى معتقدات دينية، ورغم ذلك فإن هذه الأيديولوجية لابد وأن تأخذ فى الحسبان وجود قضايا دينية مثل: وجود الله، ومعايير القضايا الأخلاقية وغيرها. وعلى هذا فإن التساؤلات عن المعتقدات الدينية هى مدخل سهل للعالم الأيديولوجى للفرد، وتؤخذ الاستجابات ذات المغزى الفكرى عن قضايا الدين كدليل على البناء الأيديولوجى والفكرى المصاحب لتشكيل الهوية . فالذى يميز مراتب الهوية لدى الفرد هو قدرته على تحديد معتقد دينى بعينه من عدمه^(٣).

رابعاً : الهوية فى الإطار السياسى :

إن الآراء السياسية من القضايا التى تساهم فى تقدير هوية الفرد، والتى تمدنا بأفكاره ومعتقداته. فلما كان الانتقال من الطفولة إلى الرشد يحتاج إلى توافر المسئولية حيال دائرة حياة الآخرين، فإن الالتزام بالآراء حول القضايا السياسية والاجتماعية يعد أحد مظاهر الإحساس بالمسئولية^(٤).

(١) . أزمة الهوية فى المراهقة والحاجة للإرشاد النفسى، مكتبة النهضة

المصرية، الطبعة الأولى،

(٢) ، النمو النفسى الاجتماعى وتشكيل الهوية ، مرجع سابق، ص .

(٣) :

(٤) :

ويشكل الجانبان السياسى والدينى مدخلاً ثابتاً لفلسفة الفرد فى الحياة، وقد يوجد أشخاص بلا التزامات دينية، ولكنهم يملكون التزامات سياسية واجتماعية والعكس بالعكس. فيجب إمعان النظر فى الالتزام الذى يوليه الفرد للمعتقدات السياسية نفسها، وعلى قدر ما يكون عقلياً فى التزامه السياسى بقدر ما نحكم على تشكيل الهوية (١) .

ومن هنا يتضح أيضاً أن المعتقدات والميول السياسية ليست فقط وحدها هى التى تشكل هوية الفرد ككل، وإنما يمكنها فقط أن تُعبر عن جزء منها. فيمكن أن يتبنى الفرد لنفسه أى هوية من الهويات فى الأطر السابقة، وقد تتجمع جميع الهويات داخل هوية واحدة. وهو ما نجده عند "إريك إريكسون"، الذى يعترف بصعوبة تعريف الهوية، بالرغم من أبحاثه العميقة فيها، فيقول، أن "هوية الأنا تتطور من الإمتزاج التدريجى لكل الهويات" (٢) .

خامساً: الهوية فى إطار المنهج السيكولوجى التاريخى :

هذا المنهج يستند إلى خطوط فى الشخصية ليست بالضرورة معروفة. إن المنهج السيكولوجى التاريخى يتناول البعد السيكولوجى للأحداث التاريخية، بمعنى كيف تتطور الشخصية والهوية فى موقف تاريخى معين، حينما يكون التأثير عن طريق أيديولوجيات مختلفة، وكيف تؤثر على التاريخ، وحينما يمر التأثير مرة أخرى عبر الأيديولوجيا، فإن التأكيد يكون أولاً وقبل كل شىء على تأثير المواقف التاريخية على شخصية الفرد وليس العكس - ويعتمد هذا المنهج من الناحية النظرية على دراسات "إريك إريكسون" و "ر. ج ليفتون". ويعترف هذا المنهج بعناصر الشخصية، وبالاحتياجات الأساسية والعالمية، التى تتجلى فى صور مختلفة، فى مواقف تاريخية معينة، وهنا تكون المفاهيم الرئيسية العامة، من أجل بحث الصراعات السياسية هى مفاهيم الأيديولوجيا، والهوية، والتصور الذاتى. (٣)

ومن الممكن تحديد الأيديولوجيا استناداً إلى إريكسون"، على إنها مجموعة التصورات والعقائد التى تُتيح وجود هوية معينة، أو على إنها إطار لإدراك الواقع وفقاً لعمليات الحسم القيمة المحددة الثابتة، وفى حالة هذا الصراع، مثل سائر الصراعات الأخرى، يكون المغزى السيكولوجى للأيديولوجيا هو أن الجماعات المتنازعة تختلف فى إدراك واقعها، ولا تنحصر فى تلك المظاهر المرتبطة بالبيئة، ولا تحدد مكاسبها وخسائرها بنفس الصورة. (٤)

(١) النفسى الاجتماعى وتشكيل الهوية
(٢) ، إشكالية الهوية فى إسرائيل ، مرجع سابق، ص .
(٣) ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، يونيو
(٤)

تضارب الآراء واختلافها حول مفهوم الهوية :

يُعلن بعض الباحثين المحدثين أنه يجب أن لا تكون لنا هويات دائمة، وإنما فقط هويات مرنة، مؤقتة، ومتنقلة: كل شيء صلب يذوب في الهواء. ومن جهة أخرى، فإن العلاقات العرقية ترتبط بالتسامح حيال الهويات الأخرى بدرجة الأمان التي تتمتع به المجموعة، ونظرة أفراد المجموعة حيال هويتهم. وعلى ضوء ذلك، إستنتج بعض العلماء بأنه: "كلما كان أعضاء المجموعة أكثر أمناً وإيجابية حول هويتهم، فإنهم يكونون أكثر تسامحاً مع المجموعات الأخرى"^(١).

كما أن هناك ثمة فلاسفة تعترض على مفهوم "الهوية الشخصية" من الأساس: فنجد منهم من يثير الشك في وجود الجوهر الإنساني، بل وينكره على الإطلاق، ويعتبر الهوية الشخصية وهماً من الخيال، لا يتفق مع معنى التغيير في الزمان. ويتابع "فريدريك فيلهيلم نيتشه" (١٨٤٤-١٩٠٠) بأن الذات ليست شيئاً ما مُعطى، إنها شيئاً ما مُخترعاً من خلق ما هو موجود. كما يُدخل "فرويد" الشك حول تماسك الذات وتكاملها، وردّها إلى قوى ليست واعية بذاتها . وجميعهم رأوا أن الهوية فيما بعد الحداثة تنقصها الذات المستقلة، المتماسكة، والمتكاملة، فلا هي ذات ثابتة، ولا هوية دائمة . فالذات تفترض هويات مختلفة في أزمنة مختلفة، فالإستمرار هما صفات المجتمع التقليدي^(٢).

ونلاحظ مما سبق أن هناك تضارب في آراء بعض علماء النفس والإجتماع عن كيفية استخدام بعض المصطلحات المرتبطة بموضوع الهوية، مثل مصطلح "الأنا" "Ego" و "الذات" "Self" و "الشخصية" "Person"، حيث يستخدمها البعض بالتبادل على أنها تشير إلى نفس المعنى، والبعض الآخر يتجاهلها، ولا يلتفت إلى مدى اختلاف أو اتفاق هذه المصطلحات، ولذلك سوف نُشير إلى الفرق بين هذه المصطلحات:

الفرق بين "الأنا" و "الذات" و "الشخصية":

أولاً "الأنا": ينظر لها "فرويد" على أنها جزء من الشخصية وتمثل "ذلك القسم من "الهو" الذى يؤثر العالم الخارجى فيه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسى"^(٣). وبالتالي فإن المقصود "بهوية الأنا" هو تحديد الفرد لمن يكونه وما سيكونه بحيث يكون المستقبل المتوقع امتداداً واستمراراً لخبرات الماضى أو تكون خبرات الماضى متصلة بما يتوقعه من مستقبل اتصالاً ذا معنى. وينطوى تكوين الهوية على الإحساس باستمرار الكيان الداخلى، مضافاً إلى ذلك التوحد مع شيء خارج هذا الكيان، وهذا يعنى أن الفرد يعيش ليحقق توقعاته لنفسه،

(١) . () ، اللغة والهوية فى إسرائيل، مرجع سابق، ص .

(٢) لارين () ، الأيديولوجيا والهوية الثقافية

(٣) . () زمة الهوية فى المراهقة والحاجة للإرشاد النفسى، مرجع سابق، ص .

وتوقعات المجتمع أيضاً، مع سعى الفرد الدائم للمحافظة على استمرار تصويره لهذا الكيان الداخلي، واعتراف الآخرين لهذا التماثل والإستمرار، وهو ما أكد عليه " إريكسون " عند الحديث عن صراع "هوية الأنا" عند المراهق (١) .

ثانياً "الذات" : يشير لفظ "الذات" عند بعض علماء النفس بأنه الكيان الجوهرى أو الخاص الجزئى لشخص واحد، وقد تُستخدم كمرادف للشخصية، فلفظ "الذات" يؤكد شعور الفرد بكيانه، كما يصفها البعض الآخر: "أنها تمثل المجموع الكلى لأفكار واتجاهات الفرد عن هو ومن هو، وأنها تتضمن كل الخبرات التى تكون إدراك الشخص وإحساسه بوجوده"(٢).

ثالثاً "الشخصية" : إن مصطلح "الشخصية"(٣) ويعنى مجموعة من الصفات التى تميز الشخص، و"الشخصية" إما فردية أو قومية، أما "الشخصية الفردية"، فى جوانب عديدة منها، هى نتيجة عملية تفاعل مركبة بين الإنسان الفرد من جهة، وبنیان مجتمعه، وثقافته، وتاريخه، وبيئته الطبيعية و الاجتماعية من جهة أخرى. أما "الشخصية القومية" فهى شخصية تنتج عن عملية تفاعل تمتد رداً من الزمن، بين جماعة من الجماعات البشرية من جهة، وتشكيل اجتماعى، وتاريخى، وبيئة طبيعية من جهة أخرى. ومن خلال الامتداد الزمنى تكتسب هذه الجماعة سمات معينة، وهوية محددة تصبح ثابتة أو شبه ثابتة، يُفترض أنها تُميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى(٤). يتضح مما سبق أن اختلاف علماء النفس والاجتماع حول تحديد مفهوم واحد للهوية، يرجع إلى ما ذهب إليه البعض من أن تعريف الهوية ليس أمراً يُبحث عنه فى القواميس، وإنما هو فى الأساس موقف فكرى وسياسى، والحقيقة أنه ليس هناك تعريف صحيح وآخر خاطئ للهوية... وإنما هناك تعريف ملائم وتعريف غير ملائم، مفيد أو غير مفيد، فى ظروف تاريخية وسياسية واجتماعية معينة. من هنا يمكننا القول أن الهوية موقف فكرى ثقافى اجتماعى سياسى ودينى، قبل أن يكون مجرد مصطلح يشير إلى جملة من الأشياء تتسع أو تضيق حسب رؤية المفكرين، والذى قد يميز مجموعة من الأشخاص عن الأخرى فى نفس المجتمع. ومن هنا كانت خصوصية هذا المفهوم، وخاصة عند تطبيق هذه المفاهيم على مجتمع يتميز هو الآخر بخصوصية معينة، كالمجتمع الإسرائيلى بكل تناقضاته، وتنوع مفاهيم الهوية لديه، وهو ما سنعرض له بشيء من التفصيل فى أبواب البحث وفصوله...

(١) ، أزمة الهوية فى المراهقة والحاجة للإرشاد النفسى المرجع السابق، ص

(٢) "الشخصية" فى اللغة العربية مأخوذ من لفظ " " وفى الإنجليزية مأخوذ من اللفظ اللاتينى

"بيرسوننا personal"، وهو القناع الذى يرتديه الممثل ليعبر عن السمة الأساسية للشخصية التى يؤديها. أنظر:

المسيرى (. عبد الوهاب)، من هو اليهودى ؟ ، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة

(٣)